القول الميسر في فواتح السور

د. خميس محروس علي العزاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أحكم الأمور وقدرها، وقدر الأشياء ودبرها، ودبر الموجودات وصورها، وصور الخليقة وأظهرها، وأظهر الاسرار وطهرها، وطهر القلوب ونورها، ونور الكواكب وسيرها، وسير الأفلاك وسخرها، وسخر الرياح ونشرها، ونشر السحب وأمطرها، وأزهر الأشجار وأثمرها، سبحانه وتعالى أحمده وأشكره على جميع النعم التي نشرها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن عنده إدخرها، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أيد الله له الشريعة ونصرها، وهدى الأمة إلى طريق الصواب وبصرها، فصلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته التي برأها الله تعالى من الرجس وطهرها [١].

وبعد..

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[٢].

فقد وقع اختياري لموضوع **(القول اليسر، في فواتح السور)** لما له من أهمية، في حياتنا كـ**(مسلمين)**، فرأيت ان هناك فيها بعض الامور من الواجب بيانها لأفراد هذه الامة المرحومة من أهل الاختصاص في مجال القراءة، لكوني أحد المجازين بقراءة حفص، وهذا من فضل الله عليَ، ومنه، ولطفه ، وكرمه، فهو المنعم، وهو الجواد، وهو الهادي إلى سواء السبيل، فاستعرضت جملة من اقوال أهل التفسير في مضمارها، ولبيان ما فيها من أمور، والغاية هي إطلاع الناس عليها ؛ لأجل الفائدة لا غير سائلا المولى جلت قدرته، أن تكون في ميزان حسناتي، ووالدي، ومن يطلع على بحثي من هذه الامة المرحومة، ومن دعا لنا بالخير، ودعونا له، وأن يكون القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وجلاء أحزاننا، وأن يكون حجة لنا، لا حجة علينا، وأن يرحمنا، وامة الحبيب محمد ﷺ نسأله تعالى العافية،

---

(١) ينظر: مختصر فتح أقفال الأسرار بمفاتيح الأنوار (مخطوط): السيد قمر الحسيني: ١/١ .

(٢) سورة: البقرة: الآيتان: ١ ــ ٢ .

والسداد، وقد قسمت خطة البحث الى: مقدمة، وثلاث مباحث ولكل مبحث ؛ مطلبان، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: آيات القرآن في فواتح السور المقطعة.

المطلب الأول: السور التي جاءت بها هذه الحروف.

المطلب الثاني: بعض الأحاديث النبوية الخاصة بفواتح السور.

المبحث الثاني: اختلاف العلماء في الحروف المقطعة لأوائل السور.

المطلب الاول: اختلافهم على قولين.

المطلب الثاني: آراء بعض العلماء في ذلك.

المبحث الثالث: شذرات في فواتح السور.

المطلب الأول: اشعاعات وانوار فواتح السور.

المطلب الثاني: الحروف المبهمة في سور القرآن.

ثم الخاتمـــــــــــة:

واهم النتائج التي توصلت اليها ؛ ثم ذكرت المصادر التي اطلعت عليها في ذلك، فإن أصبت، فهذا من فضل الله عليَ، وتوفيقه، وإن أخطأت، فهذا من تقصيري ونفسي المذنبة، وقصر علمي، وأستغفر الله العظيم وأتوب اليه، فهو حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن والاه، وسار على نهجه الى يوم الدين.

الباحث

المبحث الاول

آيات القرآن في فواتح السور المقطعة

المطلب الاول: الآيات التي جاءت بها هذه الحروف.

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[١].

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[٢].

قال تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[٤].

قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[٥].

قال تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[٦].

قال تعالى: ﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٧].

قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾[٨].

---

(١) سورة: البقرة: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٢) سورة: آل عمران: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٣) سورة: الأعراف: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٤) سورة: يونس: الآية: ١ .

(٥) سورة: هود: الآية: ١ .

(٦) سورة: يوسف: الآية: ١ .

(٧) سورة: الرعد: الآية: ١ .

(٨) سورة: ابراهيم: الآية: ١ .

قال تعالى: ﴿ الٓرٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾[١].

قال تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[٢].

قال تعالى: ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ [٤].

قال تعالى: ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ﴾[٥].

قال تعالى: ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[٦].

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾[٧].

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾[٨].

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[٩].

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[١٠].

قال تعالى: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[١١].

قال تعالى: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾[١٢].

---

(١) سورة: الحجر: ١ .

(٢) سورة: مريم: الآية: ١ .

(٣) سورة: طه: الآية: ١ ــ ٢ .

(٤) سورة: الشعراء: الآية: ١ ــ ٢ .

(٥) سورة: النمل: الآية: ١ .

(٦) سورة: القصص: الآية: ١ ــ ٢ .

(٧) سورة: العنكبوت: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٨) سورة: لروم: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٩) سورة: لقمان: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(١٠) سورة: السجدة: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(١١) سورة: يس: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(١٢) سورة: ص: الآية: ١ .

قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[١].

قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٢].

قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[٤].

قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[٥].

قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[٦].

قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[٧].

قال تعالى: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾[٨].

قال تعالى: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾[٩].

---

(١) سورة: غافر: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٢) سورة: فصلت: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٣) سورة: الشورى: الآيتان: ١ ــ ٣ .

(٤) سورة: الزخرف: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٥) سورة: الدخان: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٦) سورة: الجاثية: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٧) سورة: الاحقاف: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٨) سورة: ق: الآية: ١ .

(٩) سورة: القلم: الآية: ١ .

المطلب الثاني: بعض الاحاديث النبوية الخاصة بفواتح السور.

١ــ **ذكر الامام الحاكم في المستدرك** حديثا عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) لرسول الله ﴿ﷺ﴾ قد شبت؟ فقال ﴿ﷺ﴾: **((شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت))**[١].

٢ــ **وذكر الامام الطبراني في معجمه:** ان رجلا سأل النبي ﴿ﷺ﴾ يا رسول الله شبت ؟ قال ﴿ﷺ﴾: **((شيبتني هود، واخواتها))**[٢].

٣ــ **وذكر الامام الترمذي في سننه حديثا** عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال ابو بكر (رضي الله عنه) يا رسول الله قد شبت؟ قال ﴿ﷺ﴾: **((شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت))**[٣].

٤ــ **واخرج الامام السيوطي في كتابه الجامع** ؛ قال: الحديث.....فذكره).[٤]

---

(١) المستدرك على الصحيحين: للإمام ابي عبدالله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت ٤٠٥ هـ ــ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤١١هـ ١٩٩٠م : ٣٧٤/٢ برقم ٣٣١٤ باب تفسير سورة هود ــ الشمائل المحمدية والخصال المصطفوية: لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي ابو عيسى ط١، ١٤١٢هـ: ٤٦/١ برقم ٤١ باب شيبتني هود .

(٢) المعجم الكبير للطبراني: للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، ت ٣٦٩ هـ ط٢ ــ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي: ٢٨٦/١٧ برقم ١٤٤٧٨ باب عقبة بن عامر الجهني يكنى ابا حماد ــ الجامع الصغير للإمام السيوطي: للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ت٩١١ هـ ــ دار الفكر للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان: ٣ / ٨١ .

(٣) سنن الامام الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي ابو عيسى ت ٢٧٩ هـ ــ تحقيق احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وابراهيم عطوة ــ مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٢٥هـ ــ ١٩٧٥م: ٤٠٢/٥ برقم ٣٢٩٧ باب سورة الواقعة.

(٤) ينظر: جامع الاحاديث للسيوطي: للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ، دار الفكر للطباعة والنشر ــ بيروت لبنان: ١٣ / ٤٢٣ باب حرف الشين ــ اتحاف الخيرة المهرة: ٢١٩/٦ كتاب الادب ــ الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية: لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي ابو عيسى ــ ط ١ ــ ١٤١٢هـ مؤسسة الكتب الثقافية

٥ ــ حديث النبي ﴿ﷺ﴾: ((**سماني الله في القرآن سبعة اسماء: محمدا، واحمد وطه ويس، والمزمل، والمدثر، وعبد الله**))[١].

٦ــ **روى انس** (رضي الله عنه) عن اعرابيا سأل النبي ﴿ﷺ﴾ ما ﴿ حمٓ ﴾ فإنا لا نعرفها ؟ فقال النبي ﴿ﷺ﴾: ((**بدأ أسماء، وفواتح السور**))[٢].

٧ــ **روى ابن عباس** (رضي الله عنهما) انه مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو يتلو : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[٣].

ثم اتى اخوه يحيى ابن الاخطب وكعب ابن الاشرف، فسألوا عن: ﴿ الٓمٓ ﴾ **وقالوا:** ننشدك الله الذي لا إله إلا هو: أحق انها اتتك من السماء؟ فقال: ﴿ﷺ﴾ ((**نعم**))[٤].

ــ بيروت: ٤٦/١ برقم ٤١ باب شيبتني هود ــ مصنف ابن ابي شيبة: للحافظ عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ابراهيم بن عثمان بن ابي بسكر ابن ابي شيبة الكوفي العبسي ت٢٣٥هــ: ٣٠٤/٦ ــ المصنف للصنعاني: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ت ٢١١هــ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار النشر ــ بيروت المكتب الاسلامي ط٢ ــ ١٤٠٣ هــ: ٢١٢/٨ ــ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت ٧٥٢ هــ: ٤٥٨/٢ ــ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هــ، دار احياء التراث العربي، بيروت ط٢، ١٣٩٢ هــ : ١٦٥/١٨ كتاب الايمان .

(١) ينظر: احكام القرآن: للقاضي محمد بن عبدالله ابو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، ت ٥٤٢ هــ راجعه وخرج احاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان: ٦/ ٤٦٩ .

(٢) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن احمد بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين للقرطبي، ت ٦٧١هــ تحقيق هشام سمير البخاري، دار الكتب الرياض، ١٤٢٣ هــ، ٢٠٠٣ م : ١٥/ ٢٨٩ .

(٣) سورة: البقرة: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٤) ينظر: عون المعبود شرح ابي داود: للعلامة ابي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين اب قيم الجوزية ــ دار الكتب العلمية ، بيروت ط٢ ١٤١٥هــ ــ ١٩٩٥م: ٢٢/ ٧ .

كذلك نزلت، فقال: حيي ان كنت صادقا اني لأعلم أجل هذه الأمة من السنين؛ ثم قال: كيف ندخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجمل على ان منتهى مدته إحدى وسبعون سنة، فضحك رسول الله ﴿ﷺ﴾، فقال حيي: فهل غير ذلك؟ فقال ﴿ﷺ﴾: ((**نعم**)): ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، **فقال حيي:** مائة واحدى وستون، فهل غير ذلك؟ فقال ﴿ﷺ﴾ ((**نعم**)): ﴿ الٓر ﴾ .

قال حيي: نشهد ان كنت صادقا ما ملكت امتك إلا مائتين واحدى وثلاثين سنة، فهل غير ذلك؟ قال ((**نعم**)): ﴿ الٓمٓر ﴾[1].

قال حيي: ندري بأي أقوالك نأخذ ؟ فقال ابو ياسر: اما انا فاشهد ان انبيائنا قد اخبروا عن ملك هذه الامة، ولم يبينوا انها كم تكون، فإن كان محمدا صادقا فيما يقول لأراه يستجمع له هذا كله، فقام اليهود وقالوا: اشتبه علينا امرك، فأنزل الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[2]

(١) ينظر: عون المعبود: ٤ / ٢٦٦ .

(٢) سورة: آل عمران: الآية: ٧ .

المبحث الثاني

اختلاف العلماء في الحروف المقطعة لأوائل السور

المطلب الاول: اختلافهم على قولين

القول الاول: ان هذا هو: علم مستور، وسر محجوب؛ استأثر الله به، ولهذا قال ابو بكر الصديق (رضي الله عنه): (**في كل كتاب سر، وسر القرآن أوائل السور**)[١].

قال الشعبي: انها من المتشابه؛ نؤمن بظاهرها، ونكل العلم فيها الى الله عز وجل [٢].

قال الامام الرازي: وقد انكر المتكلمون هذا القول، وقالوا: لا يجوز ان يرد في كتاب الله ما لا يفهمه الخلق ؛ لأن الله تعالى أمر بتدبره، والإستنباط منه، وذلك لا يمكن إلا مع الاحاطة بمعناه ؛ ولأنه كما جاز التعبد بما لا يعقل معناه في الافعال، فلم لا يجوز في الاقوال بأن يأمرنا الله تارة بأن نتكلم بما نقف على معناه، وتارة بما لا نقف على معناه، ويكون القصد منه ظهور الانقياد، والتسليم[٣].

القول الثاني: ان المراد منها معلوم، وذكروا فيه ما يزيد على عشرين وجها، فمنها البعيد، ومنها القريب، **فنجمل منها:**

احدهما: يروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ان كل حرف منها مأخوذ من اسم من اسماءه سبحانه وتعالى فمثلا:

الألف: من الله .

واللام: من لطيف .

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن هبد الله الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط١ ١٣٧٦هـ ١٩٥٧ م دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابي وشركاؤه: ١ / ١٨٩ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٨٩ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٨٩ .

والميم: من مجيد .

أو **الالف:** من آلائه.

واللام: من لطفه .

والميم: من مجده.(١)

قال ابن فارس: وهذا وجه جيد، وله في كلام العرب شاهد:

قلنا لها قفي فقالت ق..... منه فعبر عن قولها وقفت بق.(٢)

ثانيهما: ان الله سبحانه وتعالى اقسم بهذه الحروف؛ بأن هذا الكتاب الذي يقرأه محمد ﴿ﷺ﴾، هو الكتاب المنزل لا شك فيه، وذلك يدل على جلالة قدر هذه الحروف إذ كانت مادة البيان، وما في كتب الله المنزلة باللغات المختلفة، وهي اصول كلام الامم بها يتعارفون، وقد اقسم الله تعالى بها، فذلك شأن هذه الحروف في القسم بها.(٣)

الثالث: انها الدائرة من الحروف التسعة والعشرين، فليس منها حرف ؛ إلا وهو مفتاح أسم من أسمائه عز وجل أو آلاءه، أو بلاءه، أو مدة اقوام، أو آجالهم، **فالألف:** سنة.

واللام: ثلاثون سنة.

والميم: اربعون.

الرابع: يروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: (أنا أعلم، وفي أنا الله أفضل، وأنا الله أرى... ونحوه).(٤)

الخامس: انها اسماء للسور، فاسم لهذه، واسم لتلك، وذلك ان الاسماء وضعت للتمييز، فهكذا هذه الحروف لتمييز هذه السور من غيرها، ونقله الزمخشري عن الاكثرين، وان سيبويه نص عليه، وقال الامام فخر الدين؛ هو قول اكثر المتكلمين

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن : ١ / ١٨٩ .

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن : ١ / ١٨٩ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٩٠ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٩٠ .

فان، قيل، فقد وجدنا افتتح بها عدة سور فاين التمييز؟ قلنا قد يقع الوفاق بين اسمين لشخصين؛ ثم يميزان بأن يقال: زيد الفقيه، وزيد النحوي، فذلك إذا قرأ القارئ: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾[١] .

فقد ميزها عن: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[٢].

السادس: ان لكل كتاب سر، وسر القرآن فواتح السور، **قال ابن فارس:** (واظن قائل ذلك اراد انه من السر الذي يعلمه الله والراسخون في العلم، واختاره جماعة منهم ابو حاتم ابن حبان.[٣]

السابع: ان العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا منه، وقال بعضهم من الكفار: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾[٤].

فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه، فترق القلوب، وتلين الأفئدة.[٥]

الثامن: ان هذه الحروف ذكرت لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التي هي (**أ ــ ب ــ ت ــ ث،..... الخ**)، فجاء بعضها مقطعا، وجاء تمامها مؤلفا؛ ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم، انه بالحروف التي يعقلونها، ويبنون كلامهم منها [٦].

التاسع: ان يجعل هذه التأويلات كلها تأويلا واحدا، فيقال: ان الله جل وعلا افتتح السور بهذه الحروف إرادة منه للدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة؛ لا على معنى واحد، فتكون هذه الحروف جامعة ؛ لأن تكون افتتاحا، وان يكون كل واحد منها مأخوذا من اسم من اسماء الله تعالى، وان يكون الله عز وجل قد وضعها هذا الوضع، فسمي بها، وان كل حرف منها في آجال قوم، وأرزاق آخرين، وهي

---

(١) سورة: البقرة: الآيتين: ١ ــ ٢ .

(٢) سورة: آل عمران: من الآيتين: ١ ــ ٢ .

(٣) ينظر: البرهان: ١ / ١٩٠ .

(٤) سورة: فصلت: الآية: ٢٦ .

(٥) ينظر: البرهان: ١ / ١٩٠ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٩٠ .

مع ذلك مأخوذة من صفات الله تعالى في انعامه، وافضاله ومجده، وان الافتتاح بها سبب لأن يسمع القرآن من لم يكن سمع، وان فيها اعلاما للعرب ان القرآن الدال على نبوة سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ بهذه الحروف، وان عجزهم عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف المتعالمة غير بينهم دليل على كفرهم، وعنادهم وجحودهم، وان كل عدد منها اذا وقع اول كل سورة، فهو اسم لتلك السورة، قال: وهذا هو القول الجامع للتأويلات كلها، والله اعلم بما اراد من ذلك.(١)

العاشر: انها كالمهيجة لمن سمعها من الفصحاء، والموقظة بعد للهمم الراقدة من البلغاء لطلب التساجل، والاخذ في التفاصيل، وهي بمنزلة زمجرة الرعد قبل الناظر في الاعلام لتعرف الارض فضل الغمام، وتحفظ ما افيض عليها من الانعام وما هذا شأنه خليق بالنظر فيه، والوقوف على معاينة بعد حفظ مبانيه(٢).

الحادي عشر: التنبيه على ان تعداد هذه الحروف ممن لم يمارس الخط، ولم يعان الطريقة على ما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾(٣).

الثاني عشر: انحصارها في نصف اسماء حروف المعجم؛ لأنها اربعة عشر حرفا على ما سبق تفصيله، وهذا واضح على من عد حروف المعجم ثمانية وعشرين حرفا، والنطق بلا في الهجاء؛ كالنطق في لارجل في الدار، وذلك لأن الواضع جعل كل حرف من حروف المعجم صدر اسمه إلا الالف، فانه لما لم يكن ان يبتدأ به لكونه مطبوعا على السكون، فلا يقبل الحركة اصلا توصل اليه باللام؛ لأنها شابهته الذي في الاعتداد والانتصاب، ولذلك يكتب على صورة الالف.(٤)

الثالث عشر: مجيئها في تسع وعشرين سورة بعدد الحروف، فإن قلت هلا روعي صورتها كما روعي عددها، قلت عرض لبعضها الثقل لفضا فاهمل.

---

(١) ينظر: البرهان: ١ / ١٩٢ .

(٢) ينظر: البرهان: ١ / ١٩٣ .

(٣) سورة: العنكبوت: الآية: ٤٨ .

(٤) ينظر: البرهان: ١ / ١٩٣ .

الرابع عشر: واما زيادة بعض الحروف في بعض السور، وتغيير بعضها، فليعلم ان المراد الاعلام بالحروف فقط ؛ وذلك لأن متى فرض الانسان في بعضها شيئا مثل (السجدة) لزمه في مثلها مثله (كالألف ــ لام ــ ميم) البقرة: ١ .

فلما لم يجدد له ذلك الثاني على بطلان الاول، وتحقق ان هذه الحروف هي علامات المكتوب والمنطوق.(١)

واما كونها اختصت في سورة البقرة، فيحتمل ان ذلك تنبيه على السور، وانها احتوت على جملة المنطوق به من جهة الدلالة، ولهذا حصلت في تسعة وعشرين سورة بعدد جملة الحروف، ولو كان القصد الاحتواء على نصف الكتاب لجاءه في اربع عشرة سورة، وهذا الاحتواء ليس من كل وجه بل من وجه يرجع الى النطق والفصاحة، وتركيب الفاظ اللغة العربية، وما يقتضي ان يقع فيه التعجيز، ويحتمل لأن يكون لمعان أخر يجدها من يفتح الله عليه بالتأمل والنظر أو هبة من لدنه سبحانه، ولا يمتنع ان يكون في بقية السور ايضا كما في ذوات الحروف ؛ بل هذه خصصت بعلامات لفضيلة وجب من اجلها ان تعلم عليها السور لينبه على فضلها، وهذا من باب الاحتمال، والاولى ان الاحرف إنما جاءت في تسع وعشرين سورة لتكون عدة السور دالة لنا على عدة الحروف، فتكون السور من جهة العدة مؤدية الى الحروف من جهة العدة، فليعلم ان الاربعة عشر عوض عن تسعة وعشرين.(٢)

المطلب الثاني: آراء بعض العلماء في ذلك

قال الشعبي: (فواتح السور من اسماء الله تعالى).(٣)

قال سالم بن عبد الله، واسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، وشعبة عن السدي بلغني ان ابن عباس قال: ﴿الٓمٓ﴾ ، **اسم من اسماء الله الاعظم.**

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٩٤ .

(٢) ينظر: البرهان: ١ / ١٩٥ .

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ ــ تحقيق سامي بن محمد سلامة ــ دار طيبة للنشر والتوزيع: ١ / ١٥٧ .

هكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث شعبة.[١]

قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس: ﴿الٓمٓ﴾ ، هو قسم أقسم الله به، وهو من اسماء الله تعالى.[٢]

روى ابن ابي حاتم، وابن جرير من حديث ابن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة انه قال: ﴿الٓمٓ﴾ **قسم.**[٣]

وحديث شريك بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن ابي الضحى عن ابن عباس : ﴿الٓمٓ﴾ قال: **(أنا الله اعلم)**[٤].

ذكر ابو حيان في تفسيره: ان الحروف التي في فواتح السور: (هو المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وسائر كلامه تعالى)[٥].

قال الشعبي والثوري وجماعة من المحدثين قالوا: (هي سر الله في القرآن، وهي المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، ولا يجب ان نتكلم فيها، ولكن نؤمن بها، وتمر كما جاءت)[٦].

قال الجمهور: (بل يجب أن نتكلم فيها، وتلتمس الفوائد التي تحتها، والمعاني التي تتخرج عليها)[٧].

قال ابن عطية: (والصواب ما قال الجمهور، فنفسر هذه الحروف، ونلتمس لها التأويل؛ لأنا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطعة، نظما ووضعا بدل الكلمات التي الحروف منها؛ **كقول الشاعر:**

قلت لها قفي فقالت ق.... فأراد قالت وقفت.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: ١ / ١٥٧ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٥٧ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٥٧ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٥٧ .

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي ــ دار الفكر بيروت: ١ / ٢٠ .

(٦) ينظر: البحر المحيط : ١ / ٢٠ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه : ١ / ٢٠ .

وكقول الشاعر:

بالخير خيرات وإن شرفًا..... ولا أريد الشر إلا أن تا.[١]

قال داود بن ابي هند: (كنت اسأل الشعبي عن فواتح السور، فقال: يا داود إن لكل كتاب سرا، وان سر القرآن فواتح السور، فدعها، وسل عما سوى ذلك)[٢].

قال سهل: (لكل كتاب انزل الله تعالى سر، وسر القرآن: فواتح السور؛ لأنها اسماء، وصفات مثل قوله تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ــ الٓرٓ ــ الٓمٓرٓ ــ كٓهيعٓصٓ ــ طسٓمٓ ﴾، فإذا جمعت هذه الحروف مع بعضها الى بعض كانت اسم الله الاعظم.

أي: إذا اخذ من كل سورة حرف على الولاء؛ أي: على ما انزلت السورة، وما بعدها على النسق: ﴿ الٓر ﴾ ــ ﴿ حمٓ ﴾ ــ ﴿ نٓۚ ﴾ معناها: الرحمن.[٣]

قال عطاء الخراساني: ﴿ حمٓ ﴾ .

الحاء: افتتاح اسم (حميد، وحنان، وحليم) .

والميم: افتتاح اسم (ملك، ومجيد، ومنان، ومتكبر، ومصور).

يدل عليه [٤].

روى انس (رضي الله عنه) عن اعرابيا سأل النبي ﴿ﷺ﴾ مـــا ﴿ حمٓ ﴾ ، فإنا لا نعرفها؟ فقال النبي ﴿ﷺ﴾: **((بدأ أسماء، وفواتح السور))**[٥].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٢٠ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم للبغوي: لمحيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـــ ــ تحقيق محمد عبد الله النمر ــ عثمان جمعة ضميرية ــ سليمان مسلم الحرس، دار طيبة للنشر والتوزيع ط٤ ــ ١٤١٧ هـــ ١٩٩٧ م: ١ / ٩٥ .

(٣) ينظر: تفسير التستري: لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، ت ٢٨٣ هـــ، تحقيق محمد باسل عيون السود: ١ / ٥ .

(٤) ينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: ١٥ / ٢٨٩ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٥ / ٢٨٩ .

قال الضحاك، والكسائي: (معناه قضي ما هو كائن؛ كأن اراد الاشارة الى تهجي ﴿ حمٓ ﴾؛ لأنها تصير ﴿ حمّ ﴾ بضم الحاء وتشديد الميم .

أي: قضي، ووقع.[١]

قال كعب بن مالك:

فلما تلا قينا ودارت بنا الرحى..... وليس لأمر حمه الله مدفع.[٢]

وعنه ايضا: ان المعنى ﴿ حمٓ ﴾ أمر الله.

أي: قرب .

كما قال الشاعر:

قد حم يومي فسر قوم..... قوم بهم غفلة ونوم.[٣]

ومنه سميت **(الحمى)**؛ لأنها تقرِب من المنية.

والمراد: قرب نصره لأوليائه، وانتقامه من اعداءه كيوم بدر[٤].

قال النيسابوري: وللناس في ﴿ الٓمٓ ﴾ ، وما يجري مجراه، فواتح السور أقوال **احدهما:** إن هذا علم مستور، محجوب؛ استأثر الله به، والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب، فهو سر الحبيب مع الحبيب، بحيث لا يطلع عليه الرقيب بين المحبين سر ليس يفشيه...، ولا قول، ولا قلم يحكيه.[٥]

قال بعض العارفين: (العلم كبحر اجري منه واد ؛ ثم اجري من الواد نهر ؛ ثم اجري من النهر جدول؛ ثم اجري من الجدول ساقية، فالواد لا يحتمل البحر، والنهر لا يحتمل الوادي).[٦]

---

(١) ينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: ١٥ / ٢٨٩ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥ / ٢٨٩ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥ / ٢٨٩ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٥ / ٢٨٩ .

(٥) ينظر: تفسير القرآن الحكيم للنيسابوري: ١ / ٦٨ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه : ١ / ٦٨ .

ولهذا قال عز من قائل: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾[١].

فبحور العلم عند الله تعالى، فأعطى الرسل منها اودية؛ ثم اعطى الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء؛ ثم اعطى العلماء الى العامة جداول صغار على قدر طاقتهم؛ ثم اجرت العامة سواقي الى اهاليهم بقدر طاقتهم، وهذا مأخوذ مما ورد في الخبر: ((**للعلماء سر، وللخلفاء سر، وللأنبياء سر، وللملائكة سر، ولله من بعد ذلك كله سر، فلو اطلع الجهال على سر العلماء لأبادوهم، ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم، ولو اطلع الخلفاء على سر الأنبياء لخالفوهم، ولو اطلع الأنبياء على سر الملائكة لا تهموهم، ولو اطلع الملائكة على سر الله لطاحوا حائرين، وبادوا بائدين**))[٢].

والسبب في ذلك ؛ ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية ؛ كما لا يحتمل نور الشمس ابصار الخفافيش.[٣]

الثاني: انها اسماء الله تعالى؛ روي عن الامام علي (رضي الله عنه) ؛ انه كان **يقول:** يا ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ يا ﴿ حمٓ ﴾ يا ﴿ عٓسٓقٓ ﴾.[٤]

ويقرب منه ما روي عن سعيد بن جبير (رضي الله عنه)**:** انها ابعاض اسماء الله تعالى، فإن: ﴿الٓر﴾ ــ ﴿ حمٓ ﴾ ــ ﴿نٓ﴾ .

مجموعها: اسم (**الرحمن**) لكننا؛ لا نقدر على كيفية تركيبها في الجميع[٥].

الثالث: انها اسماء القرآن.

أي: ﴿الٓمٓ﴾ وهو قول الكلبي، والسدي، وقتادة.[٦]

---

(١) سورة: الرعد: من الآية: ١٧ .

(٢) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، ط١ دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م: ١ / ٦٨ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٦٨ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٧٣ .

(٥) ينظر: غرائب القرآن: ١ / ١٧٣ .

(٦) ينظر: غرائب القرآن: ١ / ١٧٣ .

الرابع: كل واحد من الحروف دال على اسم من اسماء الله تعالى ؛ أو صفة من صفاته:

فالألف: على انه أحد، أول، آخر، أزلي، أبدي.

واللام: اشارة على انه: لطيف.

الميم: الى انه: مجيد، ملك، منان.

وفي: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ .

الكاف: كاف العبادة.

والهاء: هاد.

والياء: من الحكيم.

والعين: عالم.

والصاد: صادق.

أو: الكاف محمول على: الكبير، والكريم.

والياء: على انه مجير.

والعين: على العزيز، والعدل.

ويروى هذا عن ابن عباس.(١)

الخامس: انها صفات الافعال أي: في ﴿الٓمٓ﴾ .

الالف: آلاؤه.

اللام: لطفه.

الميم: مجده.

السادس: الالف من الله، وللام من جبرائيل، والميم من محمد ﴿ﷺ﴾.

السابع: الالف: انا، واللام: لي، والميم: مني؛ قاله بعض الصوفية (٢).

الثامن: ان ورودها مسرودة هكذا نمط التقدير، ليكون ؛ كالأيقاظ، وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن.

---

(١) ينظر: غرائب القرآن: ١ / ١٧٣ .

(٢) ينظر: غرائب القرآن : ١ / ١٧٣ .

أي: ان هذا المتلو عليهم، وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم، فلولا انه كلام خالق القدر لم يعجز معشر البشر عن الاتيان بمثل الكوثر، قاله المبرد، وجم غفير [١].

التاسع: كإن الله سبحانه وتعالى يقول: اسمعوا مقطعه؛ حتى إذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك وهذا على طريقة تعليم الصبيان، قاله عبد العزيز بن يحيى.[٢]

العاشر: ان الكفار لما قالوا: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾[٣].

انزل الله تعالى هذه الاحرف رغبة في اصفاءهم ؛ ليهجم عليهم القرآن من حيث لا يشعرون.[٤]

الحادي عشر: قول ابي العتاهية انه حساب على ما روى ابن عباس انه مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو يتلو سورة البقرة: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[٥].

ثم اتى اخوه يحيى ابن الاخطب وكعب ابن الاشرف، فسألوا عن: ﴿ الٓمٓ ﴾، **وقالوا:** ننشدك الله الذي لا إله إلا هو: أحق انها اتتك من السماء؟ فقال: ﴿ﷺ﴾ **((نعم))**[٦].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه : ١ / ١٧٣ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٧٣ .

(٣) سورة: فصلت: الآية: ٢٦ .

(٤) ينظر: غرائب القرآن: ١ / ١٧٣ .

(٥) سورة: البقرة: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٦) ينظر: عون المعبود شرح ابي داود: للعلامة ابي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين اب قيم الجوزية ــ دار الكتب العلمية، بيروت ط٢ ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م: ٢٢ / ٧ .

كذلك نزلت، فقال: حيي ان كنت صادقا اني لأعلم أجل هذه الأمة من السنين؛ ثم قال: كيف ندخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجمل على ان منتهى مدته إحدى وسبعون سنة، فضحك رسول الله ﴿ﷺ﴾، فقال حيي: فهل غير ذلك؟ فقال ﴿ﷺ﴾: ((**نعم**)): ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، **فقال حيي:** مائة واحدى وستون، فهل غير ذلك؟ فقال ﴿ﷺ﴾ ((**نعم**)): ﴿ الٓر ﴾ .

قال حيي: نشهد ان كنت صادقا ما ملكت امتك إلا مائتين واحدى وثلاثين سنة، فهل غير ذلك؟ قـــــال ((**نعم**)): ﴿الٓمٓرٰۚ ﴾[١].

قال حيي: ندري بأي أقوالك نأخذ ؟ فقال ابو ياسر: اما انا فاشهد ان انبيائنا قد اخبروا عن ملك هذه الامة، ولم يبينوا انها كم تكون، فإن كان محمدا صادقا فيما يقول لأراه يستجمع له هذا كله، فقام اليهود وقالوا: اشتبه علينا امرك، فأنزل الله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[٢].

الثاني عشر: تدل على انقطاع الكلام، واستئناف آخر.

الثالث عشر: قول الاخفش ان الله اقسم بهذه الحروف لشرفها ؛ من حيث انها اصول اللغات بها يتعارفون، ويذكرون الله، ويوحدونه واقتصر على البعض، والمراد الكل كما تقول: قرئت الحمد وتريد السورة كلها، اقسم الله ان هذا الكتاب هو المثبت باللوح المحفوظ.[٣]

الرابع عشر: ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام ؛ الاميون واهل الخط والكتاب بخلاف النطق باسمي الحروف، فإن كان مختصا بمن

(١) ينظر: عون المعبود: ٤ / ٢٦٦ .

(٢) سورة: آل عمران: الآية: ٧ .

(٣) ينظر: غرائب القرآن: ١ / ١٧٤ .

خط وقرأ، فلما اخبر الرسول ﴿ﷺ﴾ بها من غير تعلم خط ، وقراءة كأن ذلك دليلا على انه استفاد ذلك من قبل الوحي.(١)

الخامس عشر: قال الماوردي: (معناه الم يكن ذلك الكتاب، أي: نزل، وهذا لا يأتي في كل فاتحة)(٢).

السادس عشر: الألف: اشارة على ما لا به منه من الاشتقاق على الشريعة في أول امر: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾(٣).

واللام: اشارة الى الحاصل عند المجاهدات، وهو رعاية الطريق: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٤).

الميم: اشارة الى صيرورة العبد في مقام المحبة كالدائرة التي يكون نهايتها عين بدايتها، وهو مقام الفناء في الله بالكلية، وهو الحقيقة: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ (٥).

السابع عشر:

الالف: من اقصى الحلق.

اللام: من طرف اللسان، وهو وسط المخارج.

الميم: من الشفة، وهو آخر المخارج.

أي: اول ذكر العبد، ووسطه، وآخره ؛ لا ينبغي إلا لله.

الثامن عشر: سمعت بعض الشيعة يقول: هذه الفواتح إذا حذف منها المكررات يبقى ما يمكن أن تركب منه على صراط حق نمسكه، وهذا غريب مع ان متكلف، فلهذا اورده صاحب غريب القرآن.(٦)

---

(١) ينظر: غرائب القرآن: ١ / ١٧٤ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٧٤ .

(٣) سورة: فصلت: الآية: ٣٠ .

(٤) سورة: العنكبوت: الآية: ٢٦ .

(٥) سورة: الانعام: من الآية: ٩١ .

(٦) ينظر: غرائب القرآن: ١ / ١٧٥ ــ ١٧٦ .

واعلم ان الباقي من الفواتح بعد حذف المكرر اربعة عشر؛ نصف عدد حروف المعجم بعد الكسر.(١)

وقد اورد الله سبحانه وتعالى الفواتح في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم، وهذه الباقية تشمل على اصناف اجناس الحروف.

من المهموسة نصفها: (الصاد، والكاف، والهاء، والسين، والحاء).

ومن المجهورة نصفها: (الالف، واللام، والميم، والراء، والعين، والطاء، والقاف، والياء، والنون).

ومن الشديدة نصفها: (الالف، والكاف، والطاء، والقاف).

ومن الرخوة نصفها: (اللام، والميم، والراء، والصاد، والعين، والهاء، والسين والحاء، والياء، والنون).

ومن المطبق نصفها: (الصاد، والطاء).(٢)

ومن المنخفضة نصفها: (الالف، واللام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والسين، والحاء، والنون).

ومن القلقلة نصفها: (القاف، والطاء).(٣)

واكثر الفاظ القرآن من هذه الحروف، وهذا دليل على ان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم تبكيتا لهم، واظهارا لعجزهم؛ كما مر في الوجه الثامن، ويؤيد ذلك ان (الألف، واللام) لما تكاثر وقوعها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين، والله اعلم.(٤)

التاسع عشر: قيل معناها: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾(٥).

(الالف واللام من اوله، والميم من آخره). أي: منكم كتاب العهد في يوم الميثاق.(٦)

... والله اعلم.

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٧٦ .

(٢) ينظر: غرائب القرآن : ١ / ١٧٦ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٧٦ .

(٤) ينظر: غرائب القرآن : ١ / ١٧٦ .

(٥) سورة: الاعراف: الآية: ٧٢ .

(٦) ينظر: غرائب القرآن: ١ / ١٧٦ .

المبحث الثالث

شذرات في فواتح السور

المطلب الأول: اشعاعات وانوار فواتح السور

ان هذه الاشعاعات النورانية توجد في فواتح السور البالغ عددها (٢٩) سورة من اول البقرة إلى آخر سورة: ﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾[١].

التي قال عنها اغلب المفسرين... **(الله اعلم بمرادها).**[٢]

فذلك مبلغهم من العلم، وعن ذلك نقول: (ان الله جل وعلا لم ينزل هذه الحروف في قرآنه الكريم من غير فائدة ؛ بل ليستفيد منها العباد، ومنهم أهل العقول والقلوب المنورة، وهي قرآن، وهذه الحروف آيات، فلا بد ان يظهر شيء من أسرارها لبعض أولياء الله تعالى، في هذه الدنيا بالذات، وما أنزلها الله تعالى إلا لنعقلها ؛ قال سبحانه: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴾[٣].

وان التدبر بالقرآن كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾[٤].

فهذا التدبر لا يكون إلا بحسب آلة الإدراك التي وصفها الله جل وعلا لأن منها ما يدرك بالعقل: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾[٥].

قد حددها بالعقل، وهناك آيات حددها بالقلب: ﴿ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾[٦].

---

(١) سورة: القلم: الآية: ١ .

(٢) ينظر: صفحات من رحاب غرفة الاحباب (مخطوط): للسيد قمر الحسيني: ٩/ ١ .

(٣) سورة: الحجر: الآية: ٢١ .

(٤) سورة: محمد: الآية: ٢٤ .

(٥) سورة: الرعد: الآية: ٤ .

(٦) سورة: البقرة: الآية: ١١٨ .

لأن الإيقان موطنه القلب، قال الله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾(١).

وهناك آيات حددها البصر: ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾(٢).

وهناك آيات حددها بالسمع: ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾(٣).

ولكن يجب ان نعرف ان حقيقة الأمر هو: ان هذه الآلات (آلات الإدراك) ؛ هي الأدلة قد جعلها الله تعالى ذات إدراك، ولكن حقيقة المدرك هو الله تعالى، وحقيقة التدبر ؛ هو الأدب مع الله جل وعلا ؛ لذلك نرى ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قد ذم بعض العباد القارئين للقرآن بقوله: ((**لا يتجاوز حلاقيمهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**)) (٤).

لذلك ان السور المبهمة لها (**أمير**)، وهو قطبهم، والأمير، هو سورة كاملة، وهي سورة (آل عمران)، فما بقى ألـــ(٢٨)، وهي على عدد حروف اللغة العربية؛ لغة القرآن الكريم، وبقى القطب الذي اوجدها مبهما قد استتر بسورة البقرة، والثمانية والعشرون هي (منازل القمر)؛ لأن مرتبة الإحسان التي ذكرها رسول الله ﴿ﷺ﴾ بالحوار بينه وبين جبريل (عليه السلام) بحضور الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) الذي كان حول أمور اربعة هي: (الإسلام، والإيمان، والإحسان،

(١) سورة: ق: الآية: ٣٧ .

(٢) سورة: السجدة: الآية: ٢٧ .

(٣) سورة: يونس: الآية: ٦٧ .

(٤) صحيح الامام مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـــ، ٢٦١هـــ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان: ٧٥٠/٢ برقم ١٠٦٧ باب الخوارج شر الخلق والخليقة.

والساعة)، وهذه الأمور الأربعة مرتبتها الثالثة (الإحسان)، وهـو ((**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تراه، فإنه يراك**)) [١].

وهذه بمثابة منازل القمر؛ لأنه ﴿ﷺ﴾ قال: ((**ترون ربـــكم؛ كرؤية القمر ليلة البدر**))[٢].

وقد قرنها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾[٣].

فمنازل القمر؛ يبدأ: (محاقا ؛ ثم هلالا؛ ثم قمرا؛ ثم بدرا).

ثم يتناقص من الجهة المعاكسة: (قمرا؛ ثم هلالا؛ ثم محاقا).

ويرجع الأمر كالأول، (ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلقه الله)[٤].

وهكذا يترفع سبحانه وتعالى عن كل منزل، وهو رفيع الدرجات: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[٥].

وبما ان القمر انشق على عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾ الى فلقتين، فالأمر بالساعة، هو كذلك، (فالأمر مقسوم الى نصفين يلتحق النصف بالنصف ليكمل الواحد)، فلذلك

---

(١) سنن البيهقي: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي ــ تحقيق محمد عبد القادر عطا ــ مكتبة دار الباز ــ مكة المكرمة ١٤١٤هـــ ١٩٩٤م: ٢٠٣/١٠ برقم ٢١٣٩٣ باب ما ترد به شهادة اهل الأهواء.

(٢) سنن النسائي: لأحمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي، ت ٣٠٣ هـــ تحقيق عبد الفتاح ابو غدة، مكتب المطبوعات الاسلامية ــ حلب: ٣١٩/٤ برقم ٧٧١٦ باب المعافاة والعقوبة ــ مسند الامام احمد بن حنبل: لأبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن اسد الشيباني، ت ٢٤١ هـــ، تحقيق شعيب الارناؤوط وعادل مرشد، وآخرون: ٥/ ٣٢٤ برقم ٢٢٨١٦ باب حديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه).

(٣) سورة: القمر: الآية: ١ .

(٤) ينظر: صفحات في رحاب غرفة الاحباب: ٩ / ٢ .

(٥) سورة: النجم: الآية: ٩ .

لم يقل سبحانه بالحديث القدسي: ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي الى قسمين)) وانما قال: ((**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي الى نصفين**))[١].

فإذا قال العبد: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[٢] ؛ قال الله تعالى: ((**حمدني عبدي**))[٣].

إلى ان يصل الى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[٤].

(وهذه هي نقطة اللقاء العبدي بالنصف الآخر الرباني)[٥].

الذي يمثله في الصلاة وضع اليد لفصل النصف العلوي من الإنسان عن النصف السفلي منه؛ لأن (الفاتحة عبارة عن الصلاة)؛ لذلك تجزي الفاتحة عن قراءة سورة أخرى، أو آيات أخرى عند بعض الفقهاء؛ كما ان الصلاة بغير الفاتحة باطلة أو خداج.[٦]

ويمن الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله بالفاتحة بقوله: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾[٧].

ففي كل يوم يقول العبد: (قد قامت الصلاة)، ولم تقم الصلاة؛ أو الساعة حقيقة بحق العبد المصلي الذي لم يتخط مرتبة الإحسان التي في صلاته؛ قوله ﴿ﷺ﴾: ((**من مات، فقد قامت قيامته**))[٨].

---

(١) سنن الامام البيهقي: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز ــ مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م: ٢ / ٣٩ برقم ٢٤٦٢ باب تعيين القراءة بفاتحة الكتاب.

(٢) سورة: الفاتحة: من الآية: ١ .

(٣) سنن البيهقي: ٢ / ٣٨ برقم ٢٤٦١ باب تعيين القراءة بفاتحة الكتاب.

(٤) سورة: الفاتحة: الآية: ٥ .

(٥) ينظر: صفحات من رحاب غرفة الأحباب: ٩ / ٢ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٩ / ٢ .

(٧) سورة: الحجر: الآية: ٨٧ .

(٨) صحيح الامام البخاري: لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة ــ بيروت ط٣، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م: ٢٣٨٧/٥ برقم ٦١٤٦ باب سكرات الموت.

اما بعض العباد، فإنهم يموتون في صلاتهم لبلوغهم مرتبة الإحسان، فإذا بلغ الإحسان التي هي مرتبة الرؤية (حق اليقين) بزغ له المحق ؛ هلالا أو قمرا ؛ أو بدرا ؛ أو ما شاء الله تعالى كل على سعته، قوله تعالى:﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾[١].

فإن كان موسويا:﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[٢].

وإن كان محمديا:﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣].

لأنه عندما سئل ﴿ﷺ﴾: هل رأيت ربك ؟ قال ﴿ﷺ﴾: **((نور أنى أراه))**[٤].

اما الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، فقال لهم: **((ترون ربكم ؛ كرؤية القمر))**[٥].

ولم يدرج نفسه معهم في هذه الرؤية حيث لم يقل: (ترون ربكم كرؤية القمر)، ولم يدرج نفسه معهم في هذه الرؤية حيث لم يقل: (نرى ربنا)؛ لأن سعته ورؤيته للأمر على ما هو نور، والنور هو: الحجاب على ذاته لا يمكن ان نراه، فكان ذلك الحجاب هو الضياء الذي به يتم الكشف، فكان من اثر هذا الحجاب **(الظل)**؛ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[٦].

---

(١) سورة: الرعد: من الآية: ١٧ .

(٢) سورة: البقرة: من الآية: ٦٠ .

(٣) سورة: البقرة: من الآية: ٢٤٧ .

(٤) صحيح الامام مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هـ، هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي ــ بيروت: ١١١/١ برقم ٤٦١ باب قوله عليه الصلاة والسلام (نور أنى أراه).

(٥) سبق تخريجه: ص ٢٢ .

(٦) سورة: الفرقان: الآية: ٤٥ .

ثم قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾[١].

أي: الموت، فعند القبض دخل في اصل الحجاب كما يدخل الظل في الشاخص عند اقتراب النور منه، وعند محق ظله، فلم يجده شيئا، ووجد الله عنده فرجع الى اصله، وهنا نقول ان الأمور الإلهية لا يمكن ان يحيط بها العقل وهي الكونيات، فكيف بالإلهية ؟ قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾[٢].

أي: يحذركم أن تفكروا بذات الله في عقولكم (فكلما خطر ببالك، فهو خلاف ذلك)، وان النفس البشرية ما دامت تحت طوق العقل قد تخطأ، وقد تصيب ؛ أما إذا تعدت طور العقل، فتكون نفسا زكية طاهرة، **لقوله تعالى:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[٤].

أي: زكى النفس.

المطلب الثاني: الحروف المبهمة في سور القرآن الكريم

ان الحروف المبهمة في سور القرآن الكريم بدأت من **(الألف)** الذي في سورة البقرة؛ الى الـ**(ن)** في سورة القلم:

فالألف: للقيومية يجزي قيام الساعة.

والنون: انطوى بالسر، واستتر حتى يكون الأمر مخفيا، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾[٥].

فأخفاها الف البقرة ظاهر بالقيومية، فقامت بقرة بني إسرائيل بإحياء الميت بواسطة فخذها بظاهر الأمر؛ أما حقيقة لم يقم قتيل بني إسرائيل، ونطق إلا بالسر

---

(١) سورة: الفرقان: الآية: ٤٦ .

(٢) سورة: آل عمران: من الآية: ٣٠ .

(٣) سورة: الجمعة: من الآية: ٢ .

(٤) سورة: الشمس: الآية: ٩ .

(٥) سورة: طه: الآية: ١٥ .

الذي انطوى بالنون ؛ هذا السر استتر في سورة (آل عمران) التي هي القطب، ولماذا هي القطب ؟ لأنها السورة الوحيدة التي بدأت بحروف مبهمة يبدأ بعد ﴿الٓمٓ﴾[١] كلمة: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[٢].

كما استتر السر في عصا سيدنا موسى (عليه السلام) التي هي في ظاهر الأمر: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ ﴾[٣].

فكان السر الذي في العصا، وفخذ البقرة، وكذلك قميص سيدنا يوسف (عليه السلام)، وناقة سيدنا صالح (عليه السلام) هو بالسر الذي استتر خلف سورة البقرة، فأصبحت سورة البقرة في ظاهر الأمر لها الأولية في القرآن الكريم، وآل عمران لها المرتبة الثانية في الظاهر، اما حقيقة، فهي السر الأكبر؛ لأن الله تعالى بيده ملكوت كل شيء؛ لأن بني اسرائيل آياتهم ظاهرة سواء الأمم منهم أو الأنبياء ؛ ألم نسمع عن سيدنا سليمان كيف كان؟ أو سيدنا داود (عليهما السلام)، فآيات بني إسرائيل، وكراماتهم ظاهرة مثل (بلعام بن باعوراء) جاء في حقه: ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾[٤].

لأنها كانت على ظاهره، وليس كأمة محمد (ﷺ): ﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾[٥].

أو (آصف بن برخيا) صاحب سليمان الذي جاء بعرش بلقيس، فكانت الآيات لهم ظاهرة، هذا في سورة (البقرة).[٦]

---

(١) سورة: آل عمران: الآية: ١ .

(٢) سورة: آل عمران: من الآية: ٢ .

(٣) سورة: البقرة: الآية: ٦٠ .

(٤) سورة: الأعراف: من الآية: ١٥٧ .

(٥) سورة: المجادلة: من الآية: ٢٢

(٦) ينظر: صفحات من رحاب غرفة الاحباب: ٩ / ٣ .

أما في سورة (آل عمران): فكانت آياتهم باطنة، وقد اشتهروا بعلم (اللاهوت، والناسوت)، وهم أهل الإشارة كزكريا من أهل الرمز: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ ﴾[١].

أو مريم: ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ ﴾[٢]. (عليهما السلام).

اما سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾، فقد بعث بالبيان، والوضوح، ولم يرمز؛ لأن الرمز للشعراء، فيقول الشاعر ليصف بغداد بالمرأة الجميلة أو (الله) بليلى العامرية، فجاء بحقه ﴿ﷺ﴾: ﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴾[٣].

فأرسل ﴿ﷺ﴾ للبيان.

أما (آل) عمران، فاشتهروا بالرمز والاشارة، فاستترت سورة (آل عمران) خلف سورة البقرة لبيان ان العصا ضربت الحجر اليابس، فاستخرج منه الماء، وبنفس الوقت ضربت الماء، فاستخرج الحجر اليابس (أي العكس)؛ حتى نعلم ان الأمر مضاد.[٤]

وقد سئل ابو سعيد الخراز (بم عرفت الله؟)، قال: بجمعه بين الضدين؛ ثم تلى قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[٥].

فالألف: من (آل عمران) له القيومية والانفصال لم يتصل بحرف.

وللام: اتصل بالميم كاتصال جبريل (عليه السلام) بسيدنا محمد ﴿ﷺ﴾، فاللام تمثل الدليل؛ أو الواسطة من الألف الى الميم في ظاهر الأمر، ولكن لو قلت (ل، ا، م) لرأيت الألف يفصل بين (الميم وللام) إشارة لانطواء السر.

---

(١) سورة: آل عمران: الآية: ٤١ .

(٢) سورة: مريم: من الآية: ٢٩ .

(٣) سورة: يس: الآية: ٦٩ .

(٤) ينظر: صفحات من رحاب غرفة الاحباب: ٩ / ٤ .

(٥) سورة: الحديد: الآية: ٣ .

أي: سر الاتصال (بأنك يا جبريل لم تتصل بمحمد ﴿ﷺ﴾ بذاتك)، وإنما: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[١].

فإنك ما اتصلت بمحمد ﴿ﷺ﴾ إلا بواسطتي حقيقة، وهو عين المتصل والمتصل به هكذا بدأ ينطوي الأمر حتى انتهى بالنون (إقترب ظهور الحبيب).

قوله ﴿ﷺ﴾: ((**بعثت أنا، والساعة كهاتين**))[٢].

ثم أشار بالسبابة والوسطى:﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[٣].

والجنون هو الستر، ((**والصيام جنة**))[٤]؛ يعني الستر والصيام، والصيام جنة؛ يعني وقاية: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾[٥].

وسمي الجن جنا؛ لاختفائه عن الأعين، وسمي الجنين جنينا؛ لاختفائه في بطن امه [٦].

أي: (انا محمد لم أكن شاعرا، وإنما جئت بالبيان، وعندما أردت الرمز قيل لي: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[٨].

---

(١) سورة: الصافات: الآية: ٩٦ .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ٥ / ١٦٨ برقم ٤٩٦٧ باب من اسمه القاسم.

(٣) سورة: القلم: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٤) سنن البيهقي: ٤ / ٢٦٩ برقم ٨٥٦٨ باب الصائم ينزه صيامه .

(٥) سورة: سبأ: من الآية: ٤٦ .

(٦) ينظر: صفحات من رحاب غرفة الاحباب: ٩ / ٥ .

(٧) سورة: طه: الآية: ١١٤ .

(٨) سورة: القيامة: الآيات: ١٧ ــ ١٩ .

بالجمع ينطوي السر، وبالتفصيل يكون البيان، فكان ﴿ﷺ﴾ يتأدب مع جبريل (عليه السلام)؛ لحين انقضاء الوحي؛ لأنه ﴿ﷺ﴾ بقوة كشفه كان يراه مجملا، فيتعجل به، ولو طرحه مجملا للأمة لما استطاع الناس فهمه، وبما أنه ﴿ﷺ﴾ ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[١].

وجب عليه تبيان ما أنزل عليه من ربه، فقيل له: ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ ﴾[٢].

إذن: ان قول العارف حين سأل بم عرفت الله؟ قال: (بجمعه بين الضدين)، فعندما نتدبر هذا الموضوع في بعض الشواهد والأمثلة يتم الوصول الى حقيقتها، ومن ذلك ان الجزء العلوي للإنسان في حال قيامه بالصلاة له القيومية، والجزء السفلي له الذلة لأنه قريب من الأرض الذلول، فعند السجود يجتمع العالي والسفلي (الجباه، والأقدام)، فأقرب ما يكون العبد، وهو ساجد، وهذا جمع شامل بين القيامين، ففي الصلاة توجد حالة برزخية تجمع بين السجود والقيام؛ ألا وهي الركوع، وبين السجدتين توجد حالة برزخية؛ ألا وهي الجلوس، فترى في الركوع الجزء السفلي واقف، والجزء العلوي ساجد، والعكس في الجلوس بين السجدتين؛ هذا جمع تفصيلي، وهناك جمع الجمع إذا اردت ان تلحق الجزء العلوي من الركوع مع الجزء السفلي من القعود؛ لأصبح لديك انسان ساجد، والباقي يصبح إنسان واقف، فيكون انسانين أحدهما ساجد للآخر؛ لذلك تكون الفاتحة هي السبع المثاني؛ لأن: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[٣].

هي نقطة الالتقاء؛ لأن الجزء العلوي من الفاتحة ثناء لله تعالى، والجزء الأخير من الفاتحة، هو إفتقار، وطلب، وذلة، وترجي يليق بالعبد أما: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ

(١) سورة: الانبياء: الآية: ١٠٧ .

(٢) سورة: طه: من الآية: ١١٤ .

(٣) سورة: الفاتحة: الآية: ٥ .

نَسْتَعِينُ ﴾، فهي أمران؛ الاول: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، فنحن نعرف ان الله لا يعبد، وانما معبود، فاتصف كرما؛ كنزوله الى المريض حين قال: ((**مرضت، فلم تعدني**))[١].

فاحتفظ الرب سبحانه وتعالى بصفة عبده حتى يتم اتصال الرسالة والمناسبة بين من: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[٢].

الى العبد، فهي نزول أما: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، فنحن نعلم الأصل: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، فعندما أردنا ان نستعين بقوته فهنالك رائحة للشرك، وكان العبد احتفظ بصفة ربانية حتى يتم توصيل الرسالة، فهذا جمع بين الضدين، فبالجمع يكون الوجدان، وبالفرق يكون الفقدان ويحصل الطلب.[٣]

عند تكبيرة الاحرام يقول العبد (قد قامت الصلاة)، وعندما يحرم عمن سوى الله فعند مشاهدة نفسه لم تقم القيامة بحقه ؛ لذلك هي العبادة الوحيدة التي يحرم فيها الإلتفات والكلام ؛ حتى في الحج يجوز الكلام، وذلك لقوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾[٤].

إذ يجوز الكلام في الحج رغم إحرام الحاج، وهي تكبيرة الإحرام في الصلاة لذلك يلبس العبد إزارا، ورداءا، ويحرم عليه المخيط، وبعض المحرمات، وبالمقابل يلبس الحق رداء الكبرياء، وإزار العظمة، وذلك قوله جل وعلا: ((**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري ما نازعني بهما أحد قصمته، ولا ابالي**))[٥].

فالحق متكبر، والعبد أشعث أغبر؛ لا فرق بين الملوك، والمماليك، والاغنياء والفقراء؛ حتى يليق الحاج للمحجوج له، ويندمج الامر، ويلتحق النصف بالنصف

---

(١) الادب المفرد للبخاري: ١ / ١٨٢ برقم ٥١٧ باب عيادة المرضى ــ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ٢ / ٢٢٤ برقم ٩٤٤ باب الادعية .

(٢) سورة: الشورى: من الآية: ١١ .

(٣) ينظر: صفحات من غرفة الاحباب: ٩ / ٦ .

(٤) سورة: البقرة: من الآية: ١٩٧ .

(٥) المستدرك على الصحيحين: ١ / ١٢٩ برقم ٢٠٣ كتاب الايمان .

ويتم التوحد؛ هذا من الجمع بين الضدين؛ قوله ﴿ﷺ﴾ **((لا تفضلوني على بن متى))**[١].

وكان هو قاب قوسين أو ادنى، ويونس في بطن الحوت في باطن البحر في الظلمات، وهو ﴿ﷺ﴾، فوق السدرة (سدرة المنتهى)، فوق الرفاف العلى، فوق النورانيات؛ كما يطلبه الملأ الأعلى يطلبه الملأ الأسفل؛ وإلا قد فضله الله تعالى في نص الكتاب: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴾[٢].

هذا جمع بين الضدين، وكذلك هدم الجدار، وإقامة الجدار في سورة الكهف بين موسى والخضر (عليهما السلام) ضدان، فبالإقامة جعل الفقدان، وانطواء السر وبالهدم جعل الوجدان؛ لأنه عندما يهدم الجدار سيظهر الكنز، وهذا من الجمع بين الضدين.[٣]

إن النون في سورة القلم، والذي هو من الحروف المبهمة التي جاءت في القرآن الكريم، والذي بحثنا في صدد هذه الحروف؛ هذا النون هو محل الكتمان لا يستخرج من دواة ؛ أو من قربة النون إلا بالقلم الذي يأخذ مداد الحبر من هذه الدواة فيلقي على اللوح، ويسطر بالتفصيل ما ينفع، وما يكون، فإذا ما خدشت أو جرحت هذه القربة، فقد قامت القيامة ما لم يتم رفع هذه الفتحة، ولظهرت الساعة المشار اليها، وهي آخر أمور الدين المشار اليها: **(الاسلام، الإيمان، الإحسان، الساعة)**.[٤]

---

(١) في اكثر من رواية (لا تفضلوني على يونس) ينظر: فتح الباري: لأحمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي: ٧٧/٢٠ ــ جامع الاصول في احاديث الرسول للجزري: لمجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير، ت ٦٠٦ هـ تحقيق عبد القادر الارناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح مكتبة دار البيان: ٨ / ٥٢٦ برقم ٦٣٢٥ باب نوع اول.

(٢) سورة: القلم: الآية: ٤٨ .

(٣) ينظر: صفحات من غرفة الاحباب: ٩ / ٦ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٩ / ٦ .

لأن الأمر يجب أن يكون مخفيا إشارة لقوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾(١).

فانتهت بنون المتقين، والمتقي؛ هو صاحب الوقاية، ولهذا القول أمران:

الأول: حتى يواصل رفع الفتحة النونية للحفاظ.

الثاني: لتبيان ان بعض العباد لم يتحققوا بما ينقله الأكابر من الفاظ حقيقية حول حضور النفس، واتخذوها مقالات ؛ كأنهم من أهل التقليد، وليس من اهل التحقيق، وهذا مما يدلك أنهم لم يخرجوا من رق عقولهم، ويتحرروا الى رق الفناء، والإلقاء والتلقي من غير فكر، وروية، فالنفوس قد اصابها الأمراض، فوجب التقديس، والتطهر والتسبيح للرقي الى مقام أعلى ؛ لأن النفس في بدايتها (بداية سلوكها قد تعطي معطية سلبية لكنها عندما ترتقي الى الأعلى تصبح معطياتها ايجابية حتى تتطهر، ولم يبق بها نواقص وعيوب، فعند ذلك تصبح نفوس زكية علوية طاهرة لا تلتفت كحال المصلي لا يلتفت يمينا أو يسارا، ولا أماما، ولا خلفا)(٢).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾(٤).

كنفوس الأنبياء، والملائكة، فعند حضور هذه النفوس يكون خيرا كثيرا؛ اما ما يقال من بعض العباد عن حالة عامة بحضور النفس قد أخذوها تقليدا، وليس تحقيقا وينسبون هذا الحضور بأنه مذموم، فهذه حالة تليق بالنفوس غير المطهرة طهارة كاملة، والتي تحتاج الى تسبيح، وتجريد وتنزيه؛ لأن التسبيح حقيقة عائد على

(١) سورة: البقرة: الآيتان: ١ ــ ٢ .

(٢) ينظر: صفحات من رحاب غرفة الاحباب: ٩ / ٧ .

(٣) سورة: الاسراء: الآية: ٦٥ .

(٤) سورة: النحل: الآية: ١٠٠ .

المخلوق، وليس على الهوية الإلهية، فإن الهوية منزهة قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(١).

قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٢).

أي: عن وصف أي واصف، وإن كان نبيا، واما من ناحية انتساب الهوية الى مظهر من المظاهر أعني المخلوقات، فهذا المظهر يحتاج الى التسبيح لأجل ان يبلغ ويرتفع بنفسه الى المقامات العلية حتى ينتهي الى ما ينتهي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾(٣).

اما ترى قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾(٤).

وهو حقيقة بكل شيء عليم، فـــــ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾ من ناحة المظهر الذي هو سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ حتى يعلم المنافقين من الصادقين في قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٥).

لذلك لا بأس من حضور نفس زكية؛ لأنها لا تأتي إلا بخير حتى وإن كانت هذه النفس غاضبة بحق؛ لأن الزكاة هي الطهارة، وأحسن الطهارة هي ما كانت من أنجس قذارة ألا، وهو الشرك.(٦)

قال ﴿ﷺ﴾: ((**الإيمان بضع وسبعون شعبة**))(٧).

وهي (٧٨) على عدد الحروف المبهمة أولها، وأرفعها **(لا إله إلا الله)**، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.(١)

---

(١) سورة: الشورى: من الآية: ١١ .

(٢) سورة: الصافات: الآية: ١٨٠ .

(٣) سورة: النجم: الآية: ١٨ .

(٤) سورة: محمد: الآية: ٣١ .

(٥) سورة: آل عمران: الآية: ١٢٤ .

(٦) ينظر: صفحات من رحاب غرفة الاحباب: ٩ / ٨ .

(٧) صحيح الامام مسلم: ١ / ٤٦ برقم ١٦١ باب شعب الايمان.

وبقية شعب الإيمان قد انحصرت بين **(لا إله إلا الله)**، وبين إماطة الأذى عن الطريق، ولا أذى أشد على الناس من الشرك، فإماطته، هو عين:

(لا إله إلا الله)، فانحصرت شعب الإيمان بالتوحيد من الطرفين، وهذا هو أسلوب الجمع بين الضدين، وذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[٢].

فهذا المزكي لا يستطيع ان يزكي ما لم يكن مزكى أولا.[٣]

ومما مر نجد أن العبد إن لم يكن محجوبا عقله، ويفتح لوحة للتسطير من هذه الدواة التي هي عبارة عن الـــ(٢٨) حرفا عربيا مجملة في هذا الحبر غير مفهومة العبارات والكلمات، والآيات، والسور والقرآن؛ إلا بعد أخذها بالقلم من هذه الدواة، ونبدأ نقدم، ونؤخر بالأحرف حتى تبرز الكلمات، ولضم الكلمات الى بعضها صارت الآيات، وضمت الآيات الى بعضها، فصارت السور، وضمت السور الى بعضها فصار القرآن، وكل كتاب منزل أو غير منزل ؛ هو من هذه الأحرف الى ما لا يتناهى، فكلما نقدم ونؤخر بالحروف تخرج لك معاني يختلف فيها هذا الكتاب من ذلك، وكل يعطي ما لا يعطي الآخر، فلو لم نأخذ المعنى الذي ادرج في هذا الحرف أو الكلمة أو الآية أو السورة لما تمت الإستفادة، فالمعنى هو الحق، والحرف هو الحقيقة، وهكذا بصائر القرآن، وأسراره ومعانيه: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ ﴾[٤].

وفي الختام يتبين ان المتشابه في القرآن، ومنه الحروف المقطعة (المبهمة) له فوائد منها في المتشابه الذي يمكن علمه أنه يوجب المزيد من المشقة في الوصول الى المراد، وهي توجب المزيد من الثواب، ومنها ظهور التفاضل، وتفاوت

---

(١) سنن ابن ماجه: ١ / ٢٢ برقم ٥٧ باب الايمان .

(٢) سورة: الجمعة: من الآية: ٢ .

(٣) ينظر: صفحات من رحاب غرفة الاحباب: ٩ / ٨ .

(٤) سورة: الانعام: من الآية: ١٠٤ .

الدرجات عند الخلق في معرفة القرآن إذ لو كان كله محكما لا يحتاج الى تأويل ونظر، ولاستوت منازل الخلق فيه، ولم يظهر فضل العالم على غيره، ومنها في المتشابه الذي لا يمكن علمه إبتلاء العباد بالوقوف عنده، والتوقف فيه، والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة، وإقامة الحجة عليهم ؛ لأنه لما نزل بلسان العرب، وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم، وإفهامهم دل على انه منزل من عند الله، وقد ورد عن الخليفة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) قوله: **(في كل كتاب سر، وسره في القرآن أوائل السور)**[١].

وورد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ان: ﴿الٓمٓ﴾: معناها: **(أنا الله أعلم)**.

وقوله: ﴿الٓر﴾ ــ ﴿حمٓ﴾ ــ ﴿نٓۚ﴾ مجموعها الرحمن، وعنه ان:

الالف: من الله.

والام: من جبريل.

والميم: من محمد.

أي: ان القرآن منزل من الله بلسان جبريل على سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾.

وورد ان سيدنا علي (رضي الله عنه) كان يقول: يـــا﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٢].

و يا ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾[٣].

يدل ذلك على انها اسماء الله تعالى، ولعه اراد بذلك يا منزلها.. والله اعلم.

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٤].

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين .

---

(١) ينظر: صفحات من رحاب غرفة الاحباب: ٩ / ٩ .

(٢) سورة: مريم: الآية: ١ .

(٣) سورة: الشورى: الآيتان: ١ ــ ٢.

(٤) سورة: الصافات: الآيات: ١٨٠ ــ ١٨٢ .

الخاتمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم معبودنا الأعظم، والصلاة والسلام على رسولنا الأكرم ؛ سيدنا محمد وعلى آلـــــــــــه وصحبه وسلم.

اما بعد.

فبعد الخوض في غمار هذا البحث المبارك الخاص بفواتح السور، وذكر ما قاله أهل العلم فيها من اقوال كثيرة ؛ استطيع أن اذكر النتائج التي توصلت اليها، وعلى النحو الآتي:

١ ــ قال بعضهم ؛ هو: علم مستور، وسر محجور إستأثر الله به.

٢ ــ وقال آخرون انها من المتشابه، ويجب الإيمان بظاهرها، وتوكل العلم فيها الى الله سبحانه وتعالى.

٣ ــ وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نتدبر بالقرآن، وان نستنبط منه بالإحاطة بمعناه، وهذه الحروف ؛ واجب التعبد بها.

٤ ــ وقال فريق منهم؛ إن امرها معلوم، وان كل حرف منها مأخوذ من إسم الله سبحانه وتعالى؛ مثل: (الالف: من الله، واللام: من لطيف، والميم: من مجيد.. وهكذا).

٥ ــ ومنهم من قال ان الله سبحانه وتعالى اقسم بهذه الحروف المقطعة، لجلالة قدر هذه الحروف التي هي قرآن نزلت على سيدنا محمد ﷺ.

٦ ــ وذهب آخرون على ان كل حرف من هذه الحروف هو مفتاح لإسم من اسماء الله سبحانه عز وجل؛ أو آلاءه؛ أو بلائه؛ أو مدة اقوام؛ أو آجالهم .

٧ ــ ومنهم من قال: ان هذه الحروف المقطعة؛ هي أسماء للسور، فإسم لهذه، وإسم لتلك، وهذه وضعت للتمييز بين السور.

٨ ــ وقال بعضهم ان لكل كتاب سر، وسر القرآن، فواتح السور.

٩ ــ وقال آخرون، ان العرب كانوا إذا سمعوا القرآن (لغو منه)، وبالأخص الكفار منهم، فأنزل الله سبحانه وتعالى هذا النظم البديع ليعجبوا منه، فترق به القلوب، وتلين له الأفئدة.

١٠ ــ وقال بعضهم؛ ان هذه الحروف ذكرت لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التي هي (أ، ب، ت، ث، ج،..... الخ)، فجاء بعضها مقطعا، وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم على ان القرآن انزل بلغتهم .

١١ ــ ومنهم من قال انها ابعاض من اسماء الله سبحانه وتعالى كما في: ﴿ الٓر ﴾ ــ ﴿ حمٓ ﴾ ــ ﴿نٓ﴾ ؛ مجموعها اسم الرحمن.

١٢ ــ ومنهم من قال: انها اسماء القرآن.

١٣ ــ وقال بعضهم هي حروف دلت على صفات الله تعالى مثل:

(**الالف:** على انه أحد، أول، آخر، أزلي، أبدي) .

(**واللام:** اشارة على انه لطيف).

(**والميم:** على انه مجيد، ملك، منان).

١٤ ــ وقيل انها صفات الأفعال مثل: (**الالف: آلائه، واللام: لطفه، والميم: مجيد**... وهكذا) .

١٥ ــ قال اغلب المفسرين: (الله أعلم بمرادها) .

١٦ ــ قال بعض العلماء: ان فواتح السور عددها (٢٨)، وان لها أمير، وهو قطبهم، وهو في سورة (آل عمران)، وان الـــ(٢٨) هي منازل القمر، واسهب في شرح ذلك ؛ كما بيناه في مضمون بحثنا هذا.

١٧ ــ وقال آخرون: ان الحروف المبهمة بدأت من (**الالف**) في سورة البقرة، إلى الـــ(**ن**) في سورة القلم، وهي كالآتي:

الالف: للقيومية؛ يجزي قيام الساعة.

النون: انطوى بالسر، واستتر حتى يكون الأمر مخفيا لقوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾[1].

١٨ ــ وقال آخرون ان في هذه الحروف البهمة (المقطعة) فوائد منها:

(١) سورة: طه: الآية: ١٥ .

المتشابه الذي يمكن علمه، وانه يوجب المزيد من المشقة في الوصول الى المراد، وتوجب المزيد من الثواب، ومنها ظهور التفاضل، وتفاوت الدرجات عند الخلق في معرفة القرآن.

إذ لو كان كله محكما ؛ لا يحتاج الى تأويل ونظر ؛ ولاستوى منزل الخلق فيه، ولم يظهر فضل العالم على غيره.

ومنها: في المتشابه الذي لا يمكن علمه ابتلاء العباد بالوقوف فيه، والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة، واقامة الحجة عليهم ؛ لأنه لما نزل بلسان العرب ؛ عجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم، وافهامهم ؛ دل على انه منزل من عند الله سبحانه وتعالى.

والله تعالى اعلم.

المصادر والمراجع

١. القرآن العظيم.
٢. اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: لأحمد بن ابي بكر بن اسماعيل البوصيري.
٣. الادب المفرد للبخاري: للإمام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ.
٤. احكام القرآن: للقاضي محمد بن عبد الله ابو بكر العربي المعافري الاشبيلي المالكي، ت ٥٤٣ هـ راجعه وخرج احاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
٥. تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الاندلسي، دار الفكر، بيروت.
٦. البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن هبة الله الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط١ ١٣٧٦هـ ١٩٥٧ م دار احياء الكتب العربية ـ
٧. تفسير التستري: لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، ت ٢٨٣ ه، تحقيق محمد باسل عيون السود.
٨. تفسير الجامع لإحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن احمد بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت ٦٧١هـ تحقيق هشام سمير البخاري ـ دار الكتب ـ الرياض ـ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
٩. تفسير القرآن العظيم : لمحيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت ٥١٦ هـ ـ تحقيق محمد عبد الله النمر ـ عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان مسلم الحرس دار طيبة للنشر والتوزيع ط٤ ـ ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.
١٠. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ ـ تحقيق سامي بن محمد سلامة ـ دار طيبة للنشر والتوزيع.
١١. تفسير النيسابوري: للنيسابوري

١٢. جامع الاحاديث للسيوطي: للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ت ٩١١هـ ــ دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان.
١٣. جامع الاصول في احاديث الرسول: لمجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق عبد القادر الإرناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان.
١٤. الجامع الصغير للإمام السيوطي: للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ت ٩١١هـ ــ دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
١٥. سنن الامام ابن ماجه: لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣ هـ ــ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء الكتب العربية ــ فيصل عيسى البابي.
١٦. سنن الامام الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي ابوي عيسى ــ ت ٢٧٩هـ، تحقيق احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وابراهيم عطوة ــ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥ م .
١٧. سنن الامام البيهقي: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي ــ تحقيق محمد عبد القادر عطا ــ مكتبة دار الباز ــ مكة المكرمة ــ ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤ م .
١٨. سنن الامام النسائي: لأحمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي ت ٣٠٣ هـ تحقيق عبد الفتاح ابو غدة ــ مكتب المطبوعات الاسلامية ــ حلب.
١٩. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية: لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي ابو عيسى ط١ ــ ١٤١٢ هـ مؤسسة الكتب الثقافية ــ بيروت.
٢٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لمحمد بن حبان بن احمد بن حبان ابن معاذ بن معبد التميمي ابو حاتم الدارمي البستي ت ٣٥٤هـ ــ تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت ــ لبنان.

٢١. صحيح الامام البخاري: لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ــ اليمامة ــ بيروت ط٣ ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧ م.
٢٢. صحيح الامام مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي بيروت ــ لبنان.
٢٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٤. عون المعبود شرح ابي داود: للعلامة ابي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين اب قيم الجوزية ــ دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م .
٢٥. مختصر فتح أقفال الأسرار بمفاتيح الأنوار (مخطوط): للسيد قمر الحسيني.
٢٦. المستدرك على الصحيحين: للإمام ابي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ت ٤٠٥ هـ ــ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ــ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م.
٢٧. مسند الامام احمد بن حنبل: لأبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن اسد الشيباني ت ٢٤١هـ ــ تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون.
٢٨. المصنف للصنعاني: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ت ٢١١هـ ــ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ــ دار النشر ــ بيروت المكتب الاسلامي ط٢ ــ ١٤٠٣ هـ .
٢٩. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: لأحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ.

٣٠. المعجم الأوسط للطبراني: للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني ت ٣٦٠ هـ، تحقيق بدار الحرمين ابو معاذ طارق بن عوض الله ابن محمد ابو الفضل عبد الحسن بن ابراهيم الحسيني ـ دار الحرمين للطباعة والنشر.
٣١. المعجم الكبير للطبراني: للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني ت٣٦٠هـ ـ ط ٢ ـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
٣٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ط٢ ١٣٩٢ هـ.